

فن حسن الظن بالله ٨١: لطف الله في البلاء - د.إياد قنبي

إياد قنبي

السلام عليكم ورحمة الله احبتني الكرام لا زلتنا في سلسلة فن احسان الظن بالله. دعونا نرتب افكارنا. اين وصلنا في السلسلة؟ قلنا في البداية ان محبة الله اجمل ما تعيش من اجله فلا بد من بنائها على اسس لا تتأثر بالمتغيرات. اولها تأمل اسماء الله تعالى وصفاته. وقلنا

انك بهذا - 00:00:03

تحول البلاء الى سبب لمحبة الله بدلًا من ان يزعزع هذه المحبة. تأملنا حكمة الله وتودده واعانته ورحمته ومغفرته. عندما تكلمنا عن

مفقرة الله وكيف ان علينا ان نتحول ندمنا الى قوة دافعة لاصلاح اوضاعنا؟ استطردنا بالحديث عن تحويل - 00:00:23

مشاعر السلبية عموما الى قوة دافعة بما يحفظ علينا حسن ظننا بالله عز وجل. ذكرنا تحويل الوساوس الى يقين وتحويل الالم على اوضاع المسلمين في سوريا وغيرها الى قوة دافعة للانتهاء عما يسخط خالقنا وحبيبنا عز وجل. اود ان اختتم هذا المحور من السلسلة

وهو - 00:00:43

تأمل اسماء الله وصفاته بالحديث عن صفتين من صفات ربنا سبحانه وتعالى تتأملهما في البلاء. لننتقل بعدها الى ركيزة ثانية من ركائز محبة الله سبحانه وتعالى. هاتان الصفتان هما لطف الله تعالى وستره على عباده. نتكلم اليوم باذن الله عن - 00:01:03

لطفل الله تعالى قال ربنا سبحانه الله لطيف بعباده. الله لطيف بعباده. مهما اشتد بلاؤك فلا بد ان ترى من ربك تعالى لطفا فيه ان احسنت الظن به. تأمل لطف الله بنبيه وصفيه محمد صلى الله عليه وسلم في اشد لحظات حياته حرارة - 00:01:23

ما هي هذه اللحظات؟ عندما عاد من الطائف وقد سخر منه ساداتها ورماه بالحجارة سفهاؤها وهو الان في طريق العودة الى مكة حيث تنتظره الشماتة والتکذیب والتضییق وقد ماتت الوفیة العطوف خدیجۃ رضی الله عنها وابو طالب الذي كان يحمی النبي - 00:01:43

يفديه بنفسه ووالاده وزاد الالم ان ابا طالب مات کافرا. لم يعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة مأوى ولا منعة يخرج من مكان يكذب فيه ويستهزأ به فيه ويتوجه الى مكان كذلك. وكان هذا كله بعد عشر سنوات من البعثة - 00:02:03

عشرة سنوات من البعثة اصحابه فيها يعبدون ويشرون ويقتلون ولا يدری عليه الصلاة والسلام كم ستمتد هذه المعاناة؟ لا يدری كم تبدو هذه المعاناة. كانت هذه الشقة لحظات حياة النبي صلى الله عليه وسلم وصفها بقوله في الحديث المتفق عليه فانطلقت وانا - 00:02:23

على وجهي فلم استفق الا وانا بقرن التعالب. قرن الثعالب منطقة تبعد حوالي خمسة وثلاثين كيلو مترا من الطائف. زارها النبي النبی صلى الله عليه وسلم في حر الشمس ووحشة الصحراء دون ان يشعر بها من شدة الهم - 00:02:43

طيب اين كان لطف الله عز وجل بنبيه في هذه اللحظات انظروا الى لطف الله سبحانه وتعالى. في هذه اللحظة كان الله تعالى وضع الكفار جميعا في قفص الاتهام واعطى رسوله مطلق الحرية في القضاء - 00:03:02

ينفذ الحكم الذي يشاء. ففي تتمة الحديث المتفق عليه الذي ذكرناه قال عليه الصلاة والسلام فرفعت رأسی. واذا انا بسحابة قد اظللت فانظرت فاما فيها جبريل عليه السلام فناداني فقال ان الله تعالى قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال - 00:03:18

تأمره بما شئت فيهم بما شئت فيهم. فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك لك. وانا ملك وقد بعثني رب اليك لتأمرني بامرک. فما شئت اطبقت عليهم الاخشبين. سبحان الله. نفس النبي كصيرة بما لقي - 00:03:38

من اهل مكة والطائف وقدماه لا زالتا تدميان فيجعل الله تعالى حبيبه بهذا العرض في مقام الحاكم نافذ الامر. بينما الكفار جمیعاً كانوا قیدوا بالسلالسل اذلة صابرين ينتظرون حکم النبي. ملکان ينتظران کلمة من شفتي النبي تنهی المعاناة - 00:03:58
وتشفي الصدر وتذهب بغيظ القلب. انظر کم هو محمد صلی الله عليه وسلم كريم القدر عند ربه سبحانه. اليک هذا لطفا عظیما من الله بحبيبه عندما يرى رسول الله قدره عند ربه ومحبة ربه له وغضبه من اجله. ربه يسلمه الامر ويقول له افعل ما تشاء بهم -

00:04:18

كما كان منه صلی الله عليه وسلم الا ان قال للملکين بمنتهى السمو الانساني والعظمة البشرية بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا! بابي هو وامي صلی الله عليه وسلم. اليک هذا لطفا عظیما من الله؟ بنبيه ان يسلمه زمام -

00:04:38

ويجعله صاحب القرار ثم النبي من نفسه يختار الصبر على اداهم. لا عن عجز بل عن عظمة ورحمة. فبدل ان يشعر النبي
القهرا وانعدام الحيلة تجاه هؤلاء المعاندين يصبحوا في لحظة كالاب الذي اختاره هو بنفسه الصبر على هؤلاء الاولاد العاقلين - 00:04:58

وقد روى اهل السیر حديثا مرسلا ان غلاما نصراانيا اسمه عباس اسلم على يد النبي في هذه الرحلة ايضا. عندما تبتلى يا اخي تأمل
كيف ان بلاءك كان من الممكن ان يأتي اشد ثم تأمل وجوه لطف الله تعالى بك. عندما تعرض صاحبکم لبلاء الاسر فتح الله عليه بتأمل
وجوه - 00:05:18

الربانية. فكتبت في بداية الاسر قائمة بعنوان امور خفت البلاء. امور خفت البلاء. وصلت فيها الى سبعة وثلاثين امرا خفت الله بها
هذا البلاء ثم اكتشفت كثيرا غيرها بعدها. يخفف الله عنك باللقاء برجل ابتكلي قبلك فصبر. بسمة تراها على وجه - 00:05:38
برعاية الله لعيالك ومن يهمك شأنهم بمحبة اناس نباء لك ومساندتهم لك بكتاب تقرأه بذكرى جميلة بامل في الفرج ينبعث في قلبك
بصورة جميلة للمستقبل ترسم في ذهنك بتوسيع الله لك في جانب اخر من حياتك غير الجانب الذي ضاق عليك - 00:05:58
بتعریضك قبل البلاء لبلاء اصغر يمرنك ويعودك على الصبر. بكشف الله قبح ظالمك وغيرها الكثير ومن لطائف اللطف الرباني انك
تكون في بلاء تضيق به ثم يأتيك بلاء اخر جديد. يزيد همك اكثر فاكثر فاذا فرج الله - 00:06:18

هذا الهم الجديد انشرح صدرك وزال الحمل عن ظهرك وهان عليك بلاوك الاصلی. ومن لطائف اللطف الرباني تلك الرؤى الطيبة الطيبة
المصيرة التي رأيت من نفسي ومن كثيرين حولي مذاقها الجميل. وكم صدرت من مبتلى وهدأت نفسه. لطف لا يكون في حساباتك
ولا يخطر - 00:06:37

ذلك قبل وقوعه عادة. قد تقول في نفسك لكن هناك بلايا لا نرى فيها لطفا. فain اللطف فيما يحصل مع اخواننا في سوريا؟ وهم
تنتهك حروب ويعذبون ويحرقون ويدفنون احياء. فالجواب بل اعظم مظاهر اللطف نراها في بالائهم. نعم اعظم مظاهر اللطف - 00:06:57

الرباني نراها في بالائهم الا وهو تتبيتهم على الايمان في لحظات تعذيبهم وقتلهم. بدلا من موتهم على معصية. انسان على مفارقة
الدنيا والرحيل الى ربه عز وجل. مثل هذا لا يحتاج تخفيف البلاء. بل مضاعفته ليتضاعف الاجر وان حط الوزر. لانه على وشك - 00:07:17

في انقطاع العمل وطي كتاب الحسنات والسيئات. وعامة اخواننا هؤلاء في سوريا وغيرها من خلط من قبل وعمل صالحا واخر سينا
كحالتنا. ومن تراوح ايمانه بين نشاط وفجور فای لطف اعظم من ان يعصمه الله من شؤم سيئاته ويقذف في قلبه ايمانا ينطقه
بالشهادتين وبعبارات التفویض - 00:07:37

الى الله ما لنا غيرك يا الله. ما لنا غيرك يا الله. بينما كثير غيره يموت في بيته وقصره على سريره ميته سوء. ولا يوفق للنطق بمثل
لهذه العبارات. روى ابو نعيم في حلية الاولیاء ان عمر بن عبدالعزيز رحمه الله قال ما احب ان تهون علي سكرات الموت - 00:08:00
لانها اخر ما يکفر به عن المسلم. ما احب ان تهون علي سكرات الموت. لانها اخر ما يکفر به يعني من عن المسلم. ختاما قال ابن القیم

اصدق مع الله. تعيش بين عطفه ولطفه. اصدق مع الله تعيش بين عطفه ولطفه - 00:08:20
وعطفه يقيك ما تحذره ولطفه يرضيك بما يقدرها. فعطفك يقيك ما تحذره ولطفه يرضيك بما يقدرها خلاصة الحلقة مهما اشتغلت
احسن الظن بالله. وسترى حينئذ اشكالا من لطف الله فيه. والسلام عليكم ورحمة - 00:08:40
الله - 00:09:00